الفصل الثاني: لوحة بياتريس

لا أظنُّ أن اسم وصورة بياتريس...
...يخفيان على أحدٍ تربطه علاقة بآل أوشيروميا.
أليس ذلك بسبب اللوحة العملاقة في مدخـــل القصر؟
عُلِّقَت تلك اللوحة هناك...
عجيب، كيف تعرف كلّ هذا...؟
...في شهر أبريـــل من ســـنة 1984، أليس كذلك؟
كلا، لا عليك.
سأكفُّ عن الاستغراب مِن كلِّ غرائبك، فلا نفع من ذلك.

حتمًاستردُّ علي بجواب مُبهَم آخر يزيد مِن حيرتي.
الكلُّ يعلم عن بياتريس.
لكن...
...لا أحد يعرفها.
الوحيد الذي التقاهـا على ما يبدو...
...هو كينزو.
رئيس العائلة...
...نَزِقٌ أكثر من المعتاد اليوم.
سأقدِّمكَ إليه يحن يسعف الوقت.
لكن لا بدَّ أن تعدني بأن تتهذب وتتصرف معه باحترام.
حسنًا.
لم أتوقع أن يكون تعاونك معي بهذه السهولة.
قضيتُ سنواتٍ...
في الحديث مع رئيس العائلة والتعامل معه...

لذا تعلّمتُ الإذعان للأمر الواقع...
...وتقبُّل ما قد لا يبدو مَنطقيًّا ولا عادلًا.
3 3ASQ.ORG
ليون...

أمِّي...
أيـن كنـت؟
كنتُ أرافق ضيفنا.
ويل...
...هذه أمي ناتسوهي.
لا حاجة للمقدِّمات.
أسمعِيني ما لديكِ عن بياتريس.
؟
ماذا قال؟
لـ- لا شيء.
هذا ويل-سان.
يبدو أنَّه مِن معارف المتوفَّاة.
يقول...
...إنَّه يريد الاستفسار أكثر عن بياتريس.

أمِّي...
...هلَّا أخبرتنا بما تعرفينه عنها؟
......
ليون...
...المتوفَّاة امرأةٌ رَعَت كبير العائلة ولها عليه دينٌ كبير.
هذا كلُّ شيء.
سمعتُ أنَّ غاية رئيس العائلة من هذه الجنازة تسديد ما كان يدين لها قيد حياتها، لا أكثر ولا أقل.
......
شكـرًا يا أمي.
تبدو معارضةً لفكرة وجود عشيقة لكينزو...
...لكنَّها على الأرجح تعرف ما يكفي للاقتناع بصحَّة ذلك...
...أخبرتكَ أمــي بكلِّ ما تعرفه.
ويل...

اسمع...
...هذه الكنيســة في ملكيَّة آل أوشيروميا.
ما دمتَ هنا، يجب أن تتصرف وتتحدث على نحــوٍ يليق بضيف للعائلة.
ثمَّ يجب أن تكون كلُّ محادثــاتك بحضوري.
أصرُّ على موافقتــك على هاتين القاعدتين.
إذا كنتَ في روما، فافعل كما يفعــل الرومان.
حسنًا، سأحاول.
لأصدقكَ القول...
...لعنة بيرنكاستل هذه تضايقني كثيراً.
هذا سبب مساعدتي لك.
لكن...
أرجوكَ لا تنسَى...
...أنَّنا هنا على قدم المساواة.

ظننت أنَّك كسائر الأطفال المدلَّلين من العائلات الثرية.
...
لكنَّ الجرأة إحدى خصالك على ما أرى.
طبعًا...
...فلا بدَّ أن أستعد لتقلُّد رئاسة عائلة أوشيروميا مستقبلًا.
حسنًا.
فلنحلَّ هذه القضية معًا يا واتسون.
يسعدني التعاون معك.
لا أظنُّك ترغب في التأخر على قطتك.
ألن ينقصها الطعام إن تأخرت؟
وضعتُ لها اليوم قَدرًا زائدًا من الطعام.
ستكون على ما يُرام لبعض الوقت.
......
...كيف عرفت أن ديانا قطة؟
قلتُ إنّي "سأستطيع العودة للبيت قبل موعدي مع ديانا".
قلتَ كذلك إنَّها "تبدأ بتمزيق الأريكة إذا شعَرَتْ بالوحدة".
لَم أستسغ التصديق بأنَّ امرأةً بالغة ستفعل ذلك.

همم.
...مَن تريد أن نُحادِث أولًا.
إذن...
لا فرق.
سنُحادِثهم جميعًا.
أولئك الجالسون هناك...
...هم إخوة كراوس، صحيح؟
نعم، هم من اليمين لليسار...
العمة إيفا.
العم هيديوشي.
العم رودولف.
والعمة كيري.

وهناك توجد-
نعم أعرفها.
روزا أوشيروميا.
المرأة التي تاهَت داخل الغابـة فـي طفولتها...
...وصادفَتْ امــرأةً تُدعَـى بياتريس في بيتٍ مخفيٍّ هناك.
أووه...

شرّفتنا يا خليفة العائلة.
ومَن هذا برفقتك...؟
عمّـة إيفـا...
هذا ويل-سان.
لقد جاء للتعزية في المتوفّاة.
لا حاجة للمقدّمات.
أخبروني بما تعرفونه عن-...
غوووه
إنّه يرغب بطرح بعض الأسئلة عليكم...
...حول علاقة المتوفّاة بعائلة أوشيروميا.

...
علاقتها بعائلـــة أوشيروميا؟
همم... يَصعُـــب شرح ذلك.
بالكاد أصلًا كانت لها علاقة بالعائلة
علاقتها كانت بأبينا على الخصوص.
فلنَكُن صادقيـن وحسب يا جماعة.
كانت عشيقته.
انتهى الكلام.
ستغضب منكَ ناتسوهي-سان لو سمعتـكَ تقول هذا.
إنَّها "راعيته"، أنسيت؟
نعم، أكيد!
هاهاهاها
ما رأيك بكلامهم؟
لستُ مهتمًـا إلا بكلام روزا.
أظنُّني سمعتكِ تقولين...
...إنَّكِ التقيت بياتريس من قبل، صحيح؟
أغغغه!
عمَّـة روزا...

من غير المعقول أن تكون فعلًا-
لا بل معقول!
أنا التي...
...قتلتُ بياتريس.
لم نسمع بهذا قبل اليوم...
...بدأَتْ فجأةً تصيح بهذا الكلام.
عظيم، وجدنا الجواب، انتهت اللعبة.
لا أظنُّ الأمرَ بهذه البساطة.
على روكينجيما غابةٌ كثيفة الأشجار.
في الحقيقة نحـن لا نعرف...
...إلا جزءًا يَسيـرًا من الجزيرة.

معرفتنا تقتصر على القصر...
...وحديقة الورود...
...والطريق القصير المؤدِّي للميناء.
تحومُ منذ سنوات قصصٌ وشائعات...
...تقول إنَّ أبي ربَّما بنى لعشيقتـه في أدغال الغابة قصرًا سريًا لم يجده أحد .
إذن لعلَّ روزا-سان...
...حالفها الحظ وصادفت ذلك القصـر أثناء تجوالها...
لكن...
...لماذا تُصِرُّ العمة روزا...
...على أنَّها قاتلة بياتريس؟
لماذا؟

لو لَم أخرِجهَا من هناك...
...لكانت الآن على قيد الحياة!
كانت بريئةً لدرجة السذاجة...
تبعَتني من دون لحظة تردد!
لكنّي أرشدتُها لذلك الجرف...
...الذي لم تكن حجارته مستقرّة...
ثمَّ...!
هل أرشدتِها عمدًا إلى حافَّة الجرف...
...على أمَل أن تزلَّ وتسقط؟
كلا! ما كنتُ أبدًا لأنوي هذا!
خطر لي أنَّها قد ترغب برؤية المحيط وحسب!
وأيضًا...

...بدَا لي أنَّها تعاني صعوبةً في المشي...
...لذا اعتقدتُ أنَّ المشي على ساحـل البحـر سيكون أسهل عليها، لكن...
ذلك لا يعنـي أنَكِ قتلتِها.
كانت محض حادثة.
حادثةٌ لـم تكُـن لتطـرأ لولا اصطحابي لها مِن هناك!!
إنَّهـا غلطتي!!
كما أنِّي بعدها...
...تركتُ جثَّتها الدامية خلفي وهربت!!
ليست غلطتكِ.
كنـتِ أنتِ...
بياتريس لم يسبق لها...
...رؤية المحيط.
...التي أريتِها إيَّاه.
وَمِن فَرطِ حماسها...
...زلَّـت قدمهـا.

كـ...
كيف لكَ أن...
كانت بياتريس ممتنّةً لكِ.
حتمًا لم تغضب منكِ.
لـ... لا أظن...
أيُعقَل هذا...؟
أكانت حقًا...؟
ألـم تكن تتوق لرؤية العالم الذي يقبـع خلـف ذلك السياج؟
لقد حقّقتِ لها حلمها...
...ولو أنّ ذلك لم يدُم سوى برهة قصيرة.
لو كنتُ محلّ بياتريس...
...لشكرتكِ علـى تلك البرهة.
لـو علِمَتْ...
...أنّكِ كنتِ تلومين نفسكِ طوال هـذه السنين لحَزِنَت من دون شك.

إنَّها تشعرُ نحوكِ...
...بالامتنان العظيم.
فقد علّمتِها...
...زُرقةَ المحيط.
أ... أنا...
هل... هذا صحيح؟
نعم، أضمنُ لكِ ذلك.
......

إلى الآن...
لا تزال بياتريس...
...تهمس في أذنيكِ عبارات الشُّكر.
......
شكرًا لك.
كم تفاجؤني جرؤتك...
...كيف تَزعُم شيئًا كهذا من دون حجَّة؟
وهل لا بدَّ من الحجج...
...مِن أجل مواساة امرأة مفطورة القلب؟
......

أعترف...
...أن رأيي عنك قد تحسَّن.
شكرًا لك...
...كائنًا مَن تكون.
أتساءل...
...إن كانت حقًّا سامحتني.
إنَّكِ تلومين نفسكِ منذ عشرين عامًا تقريبًا.
هذا زمنٌ طويل.
إنَّها تقول لكِ إنَّكِ عانيتِ بما يكفي.
معه حق يا عمّة روزا.
كلّما كنتِ حزينة...
...سوف تحزن عليكِ بياتريس أيضًا.
أنت أيضًا يا ليون؟

شكرًا لكما.
لا أعلَم...
...ما إن كانت ستغفر لي يومًا.
ولكن أظنُّني سأحاول...
...أن أطلب منها السَّماح... داخل قلبي.
أعتذر عن مقاطعة هذه اللحظـــات العاطفية...
...لكن أودُّ أن أسألكِ أكثر...
...عن الماضي.
ليس الآن يا ويل-سان!

لا بأس.
سأخبركم بما أعرفه.
كنتُ أتكتَّم عن هذا طوال سنين عديدة...
...ولعلَّ تكتُّمي ذاك كان هو إثمي الحقيقي.
حدث ما حدث قبل ما يقرُب من عشرين عامًا.
أو بالضبط...
...ثمانية أو تسعة عشر عامًا.
يُفتَرَض أن تكون السنة هي 1967.
همم... نـ- نعم.
أظنُّ أنَّ هـذا هو التاريـخ الصحيح.
علِمتُ يومَها أنَّ معلمتي المنزليـة أفشَت لأمي أسرارًا خاصة كانت بيني وبينها فقط...
...صُدِمتُ بذلك وثارت ثائرتي فهربتُ من البيت نحو الغابة.
كانت جذور وأغصان الأشجار تخدشني وتعلق بثيابي.
لكنّي...
...كنتُ مستاءة جدًا فلم يُثنِني ذلك عن مواصلة المَسير.

أردتُ لو أختفي في الغابة إلى الأبد.
...قصر ساحرةٍ عميقًا وسط أدغال الغابة...
...كنتُ أودُّ أن أطلب منها اصطحابي لمكانٍ أكثر سعادة.
أو تحويلي لضفدع...
...لكي أستطيع العيش بسلام داخل الغابة...
ولو كان هناك حقًا...
بعدها وصلتِ فعلًا لقصر كوادوريان المخفي...
...والتقيتِ امرأةً تُدعَى بياتريس، صحيح؟
نعم.
ذلك ما حدث.

وهل بياتريس التي التقيتِها...
...نفس المرأة التي في اللوحة؟
......
...نعم.
كان لها عينان زرقاوتان جميلتان...
...وشعرٌ ذهبـي اللون...
...وحتّى نفس الثوب الأسود.
كانت مطابقـةً للمرأة التي في اللوحة.

عندما علّق أبي تلك اللوحة...
...فهِمتُ أنّ السنوات العشرين التي كافحتُ فيها لنسيان ما اقترفتُه...
...كانت أطوَل وأقسَى عليه بكثير.
...فتفاقم شعـوري بالذنب.
تمهّلي لحظة.
هل يُعقَل فعلًا أن تكون تلك بياتريس نفسها التي التقيتِها يا روزا-سان؟
ألا يُفترَض أن تكــون بياتريس...
...راعية أبي السخيّة وفاحشة الثراء التي أقرضته كلّ ذلك الذهب بعد الحرب؟
استغلّ أبونا الذهب لضمان قروضه...
...وهكذا أنعش ثـروة عائلـة أوشيروميا...
...ثمّ اشترى روكّينجيمـا وانتقـل مـع عائلته إلى هنا.
لكنّ ما تحكينه يا روزا-سان وقع بعد كلّ ذلك بعَقدٍ كامل على الأقل.

لو كانت فعلًا تتصرَّف في عشر أطنان من الذهب
فبالتأكيد لن تكون مجرَّد فتاة ساذجة كما وصفتِها.
كما أنَّ لقاءكِ بها يا روزا...
جاء بعد عشر سنوات على الأقل مِن اقتراض أبي منها...
روزا...
...كَم تقريبًا كان عمر بياتريس عندما التقيتِها؟
كانت حينها أكبر منِّي...
لكن مع ذلك...
...لا أظنُّها كانت تتجاوز أوائل العشرينات.
أعتقد أنَّ عمرها كان يُقارِب عمر بياتريس التي في اللوحة...
كانت تبدو أقرب للطفلة منها للبالغة.
هذا هو الغريب في الأمر.
بياتريس التي التقيتِها...
...وبياتريس التي أقرضَت أبي الذهب...
...لا يتوافقان أبدًا من حيث العُمر.

أي أنَّهما...
تتشابهان، وتحملان نفس الاسم...
...امرأتان مختلفتان.
...لكنَّهما ليستا واحدًا...
لعلَّهما...
...أمٌّ وبنتها.

أمٌّ وبنتها؟
هذا يفسِّر تشابههما.
ذلك ممكن.
بياتريس مُقرضَـــة الذهب...
ربما كانت عشيقة أبي وكان له معها ابنةٌ غير شرعية.
إذن فمَن التقتها روزا هي بياتريس الثانية.
فهمت...
إذن فهما امرأتان مختلفتان، وكلاهما تُدعيَان بياتريس.
إذن يبدو أنَّ هــذه الجنازة...
...مخصَّصة لكِلتي بياتريس معًا لأنَّه لم يستطع تكريم مثواهمـــا بسبب تكتمه عنهما...
......
روزا...
...أعلم أنَّكِ لا تحبِّذين تذكر الحادثـــة، لكن هلّا أخبرتِـــي عنها أكثر؟

عندما وقعت بياتريس مِن أعلَى الجرف...
...أكانت لا تزال تتنفس؟
كلا، مستحيل.
عيناها كانتا مفتوحتين.
سقطَت على رأسها مِن ارتفاعٍ شاهق...
...وارتطَمَت مباشرةً بالصخور المدبَّبة على الشاطئ.
رأيتُ شعرها الذهبي الجميل يتلطَّخ فورًا بحُمرَة الدم...
هل كان على جسدِها أي جرحٍ...
...من شأنه أن يَحسم قطعًا مسألة موتها؟
نعم...
رأيتُ... ما بداخل رأسها...
كان في مؤخر جمجمتها شَقٌّ بحجم قبضة اليد!!
بعد أن رأيتُه...
...فقدتُ كلَّ أملٍ في أن تكون حيَّة...
حتَّى الساذج لا يمكن أن يَأمَل نجاتها مِن إصابةٍ كتلك!

ويل...
ألـم تكتفي بعد مِن الأسئلة؟
نعم، لكن ليـس عن الحادثة.
ماذا فعلـتِ بعدها؟
هربتُ مِن هناك بأقصى سرعتي.
لم أفكِّر حتى في طلب المساعدة.
كلُّ ما أردتُـه هـو الابتعـــاد قدر الإمكان عن ذلك المنظر المروِّع.
ركضـتُ وركضـــتُ كالمجنونة من الصدمة...
...ولم أنتبه لنفسي إلا بعـد أن رأيتُ تمثال أسد مألوفًا عندي.
الذي أمام الكنيسة؟
بل الذي خلفها.
على أيِّ حال...
...أدركتُ أنِّي عدتُ للقصر.

لم يكن بوسعي إخبار أحد.
ولم أكن أريد إخبار أحدٍ أصلًا.
لم أنطُق بأي حرف طوال اليوم.
أعرف أنَّ تصرُّفي كان شنيعًا.
ربَّما لو أخبرتُ أحـدًا، لأسرع إلى هناك بأدوات النجدة وأنقذها.
كيف لعلبة إسعافات أولية أن تنقذها من جمجمة مشقوقة؟
لستِ أنتِ قاتلتها.
يجب أن تكفِّي عن لوم نفسكِ.
......
وبعد...؟
هل حدث شيءٌ آخر يا عمة روزا؟
لم يراودني النعاس...
...لذا تسلَّلتُ من غرفتـي في منتصف الليل...
...واعترفتُ بكلِّ شيءٍ لغينجي-سان على الهاتف.

ماذا كان ردُّ غينجي؟
لقد قال: "دعي كلَّ شيءٍ لي...
...ولا تخبري أحدًا آخر بهذا الأمر."
قضيتُ بعدها أيَّامًا...
...في رعبٍ شديد من أن يستدعيني أبي ويعاقبني.
لكن... لم يحصل أي شيء.
ونحن أيضًا لم نسمع شيئًا عن هذه الحادثة.
لا بدَّ أنَّ غينجي-سان تكفَّل بالأمر بمفرده.
غالبًا لم يكن ينبغي أن يتسرَّب خبر وجودها للعَلَن.
همم...
حتى لو كانت طفلةً سرية من عشيقته... فهي مع ذلك مِن صلبه.

عجزه عن إقامة جنازة لائقة للترحم عليها...
...كان بالتأكيد عبئًا ثقيلًا جاثمًا على صدره...
هذه إذن...
...فرصتُه للتنفيس عن مشاعره.
وبعد؟
ليس عندي ما أُضيف...
...ذلك كلُّ ما أعرفه.
......
وذلك ما أعرفُه أنا أيضًا مِن قبل.
لم تضيفي لي الشيء الكثير.
لستُ أخفي عنكَ أي شيء.
أخبرتكَ حقًا بكلِّ ما أعرفه.
أقسِمُ لك.
......

شكرًا لكِ يا عمـة روزا.
هل سمعتَ ما يكفيك...
...يا ويل؟
نعم.
لكنَّ هذا لم يكُن أكثر من تذكير بما أعرفه.
أحتاج شهادةً جديدة إن أردتُ فعلًا الحصول على معلوماتٍ لم تَرِد في الكاكيرا السابقة.
ليون...
...هلَّا أخبرت كينزو أنِّي أريد الحديث معه؟
لن أتوصَّل لشيء إن لم أسمع القصة مِن مصدرها الصحيح.
إلى أينَ أنتَ ذاهب؟

أريدُ أن أصفِّي ذهني وأرتِّب أفكاري.
إيَّاك واللحاق بـي.
...حسنًا، اعذرني على السؤال.
خـذ وقتك!

إذن...؟
كيف تجـري لعبتي؟
هـذا السؤال...
...موجَّهٌ لـكِ.